ترجمة

كلمة سعادة الأستاذ الدكتور

ريمون أرغل لوميو

الفائز (بالاشتراك) بجائزة الملك فيصل العالمية

للعلوم لعام 1410 هـ / 1990 م

الثلاثاء 9 / 8 / 1410 هـ الموافق 6 / 6 / 1990 م

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

ورئيس الحرس الوطني

أصحاب السمو

أصحاب الفضيلة والمعالي

أيها الحفل الكريم

فتنت بحياة تكرس للانشغال بالكيمياء بسبب الألغاز التي تطرحها الحياة نفسها. إنني أعتقد أن عجائب الطبيعة الهائلة والمترابطة في العلاقات مع بعضها البعض على نحوٍ بيّن انطوت على كثير من الجاذبية الطاغية لي، كتلك التي أوحت بها الأجرام السماوية إلى عالمي الفلك العظيمين الخوارزمي وعمر الخيام. وقد تركزت إسهامات العلماء، منذ الأزمنة الغابرة على الأشياء التي تدرك بالملاحظة المباشرة. إن علم القياس بالآلات الحديثة قد أتاح لنا تصور الذرات والجزيئات والوصول إلى نتائج منطقية ومقنعة كتلك التي تم التوصل إليها من خلال الملاحظات الفلكية الأولية. ولهذا السبب فإن سلوك الذرات والجزيئات في مجالاتها الكهرومغناطيسية ينطوي الآن على نفس الجاذبية التي كانت توحي بها مدارات الكواكب والنجوم في مجالاتها التجاذبية، إلى العلماء العرب منذ أكثر من ألف سنة.

إن حقيقة كون الاختلافات الطفيفة في البنية الجزيئية تؤثر بعمق على الرائحة والطعم واللون هيّ التي جعلتني أفتتن بجزيئات الحياة. وفي حينه، أصبح الحافز للإسهام في بناء صرح المعرفة التي

تعني بالكائنات الحية مُلِحًا عليّ. وقد قررت أن أكرس وقتي لهذا النشاط واخترت فرع كيمياء الكربوهيدرات. وقد أتيحت ليّ الفرصة لتحقيق إسهام مهم، في ذلكَ المجال، يرمي إلى تطوير المعرفة بالكيمياء والعناية الصحية.

إن تطبيق المعرفة ذات الصلة بالمعاملات الحيوية يعتبر نشاطًا يلفه الغموض يُعزي إلى العناية الإلهية. ويظهر ذلك في قوله تعالى "علم الإنسان ما لم يعلم" وأن احتمال وجود الخير والشر قائم دائمًا. وأن السيطرة على هذه القوة تمثل تحديًا دائمًا لأن عقل الإنسان الذي لا ينقطع عن التساؤل ولن يركن بالتأكيد للجهل المنظم.

وقد سررت لمعرفة أن هذه الحقيقة يجسدها رأي المسلمين القائل بأن الفقه وفلسفة القانون والعلوم ما هيّ إلا أوجه مختلفة لشيء واحد بعينه. إن التفاني الذي أبدته عائلتي من أجلي هو الذي أتاح لي إتمام مراحل دراستي التي تعتبر شرطًا لا بد منه لمتابعة دراستي الجامعية في مختلف مراحلها. وقد أتاحت لي بلادي ومقاطعة ألبرتا متابعة دراساتي العليا من خلال المنح التي وفرتها لي.

ومما يفوق ذلك أهمية أن كندا كانت لديها الرغبة والقدرة على الاستثمار بشكل منافس في بحوث الكيمياء الأساسية التي يستدعيها حب الفضول مما أتاح ليّ الانصراف إلى بحوثي بكل جدٍ ونشاط. لقد فاق النجاح الذي حققته بمساعدة طلابي وزملائي في العمل كل توقع. وهل يوجد شيء يرضى الإنسان أكثر من بلوغه الذروة في مجال مهنته من خلال تكريمه مع زوجته على أرض الجزيرة العربية التي هيّ مهد الجنس البشري، والمساهمة بشكل أساسي في الحضارة الغربية.

وقد كان شرفًا عظيمًا ليّ قيامي بدور قيادي في أحد فروع الكيمياء البارزة. وقد بدأ عملي في هذا المجال بالتركيز على علوم الهندسة المجسمة لجزيئات الكربوهيدرات وكيفية تأثير تلك الجزيئات على خواصها الكيميائية. وتم تطوير الطرق الاصطناعية للتوصل إلى معرفة مجموعة واسعة من بُنى الكربوهيدرات المعقدة التي تتخلل السوائل والأنسجة البيولوجية. وقد أدت هذه الاهتمامات بدورها إلى إجراء بحوث على المستقبلات البيولوجية التي تشكل مجموعات متشابكة مع البُنى الكربوهيدراتية ومن ضمنها الاستجابة المناعية للحماية من الأمراض التي تعرف بالأجسام المضادة، وأصبحت، نتيجة لهذا العمل، مريدًا ولكن بعيد القرابة للعرب، ومنهم ابن زكريا الذي بين في القرن

التاسع الميلادي أول تمييز سريري دقيق بين الجدري والحصبة، وابن رشد الذي جاء بعده في القرن الثاني عشر الميلادي وبيّن أنه لن يصاب أي شخص بالجدري مرتين.

إن الشرف الذي أُسبغ عليّ في هذا اليوم تحت رعاية صاحب السمو الملكي ولي العهد نائبًا عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مدعاة فخر ورضا عظيمين لعائلتي وجامعتي وبلادي. إنني أتشرف بقبول هذا التكريم بعميق الامتنان المتواضع. ولا يمكن لأحد ممن يقدر هذا العدد الهائل من المرشحين البارزين لهذه الجائزة أن يشعر خلافًا لذلك. إنني فخور جدًا في مشاركتي الأستاذين كوتن والسيد هذا المنبر.

أشكركم مرة ثانية على هذه اللحظة الرائعة في حياتي.